# متى ينتهي موسم الحصاد البشري في سوريا؟

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

**إلى متى سيستمر موسم الحصاد البشري القائم في سوريا؟**
**وإلى متى يظل الشعب السوري ينفق نصف أيامه منشغلا بدفن أبنائه الأوفياء في حدائق بيوته وحدائقه العامة، خوفا مما يبيته له أعداؤه وأبناؤه غير النجباء من مصائر مبتكرة لا عهد لأحد بها؛ محتفظا بنصف الباقي من أيامه للقلق والخوف والهلع من الغزوات الضارية التي تسلب نعاسه وتحرم أطفاله النوم الهنيء. وتعصف بمشاعره ومشاريعه، ومؤسساته وأحلامه في الحياة الطبيعية التي يريد لها الحرية والعدالة والرفاهية التي هي حق لا لأحد فضل فيه على أحد.**
**إلى متى؟**

النظام السوري بما لديه من خبرة تاريخية في البطش والقسوة الجامحة والرؤى الجهنمية، لا يدري إلى متى، ولا يريد أن يدري بأن مآل أمثاله ذاهب إلى حيث يراه من مصائر أمثاله المحمولين على المحفّة إلى أقفاص الحديد في مصر التاريخية، وقبلها في العراق وتونس واليمن وليبيا السائرة في طريقها الطبيعي إلى حيث لا نفع في السلاح والدبابات في كبح ثورة الشعب الذي يدري إلى متى؛ فلديه تجربة عمر في غياب الحرية والعدالة والظلم والكبت والشقاء الاجتماعي والكفاح المتواصل؛ وهو لذلك يدفع بمواكب الشهداء التي تزيّن وجه الأرض وتغسلها بالدم الكريم، وتعيد كتابة التاريخ للكرامة والعدالة والحرية والحق السليب والأمل المحاصر.

الشعب السوري المندفع بقوة الحق، والمؤتمن على الكرامة الإنسانية، وكرامة الأمة، لا يجد من هذه الأمة ما يوحي بكونها أمة موجودة أصلا. وإلا فكيف ترى فينا الأمم ما لا نراه نحن من مآس يكشفها الغرباء، وتبقى عيوننا معصوبة؛ لا حس ولا نفس!
الشعب السوري في ثورته المباركة يؤسس لمعنى جديد في العزة والكرامة، ويمنحنا صفاء الرؤية لواقعنا الملتبس، ويكشف لنا عن قوة الأمل وقوة الإرادة، وقوة الروح مقابل الدبابات والمصفحات والأشقياء والمرتزقة، وينوب عن العرب بأجمعهم في المحافظة على سوريانا، سوريا الجمال والعنفوان الذي جاء بنا من أول التاريخ، مع كون أهلنا الأعاريب لا يستحقون هذا الفضل ممن يدفنون موتاهم في حدائق البيوت والحدائق العامة.

يا أهلنا في ربوع سوريا الجميلة، بأرضها وسمائها وعنفوانها وروعتها وأهلها الشرفاء، اعذرونا؛ فما عندنا غير الغضب، وغير الكلام، وهو ما تعلمناه من أمتنا على مدى قرون، وهو ما نقدمه إليكم اليوم لعلكم تعيدون صياغته بما ينفع هذه الأمة العاثرة لكم النصر.

# قصائد

حسب الشيخ جعفر

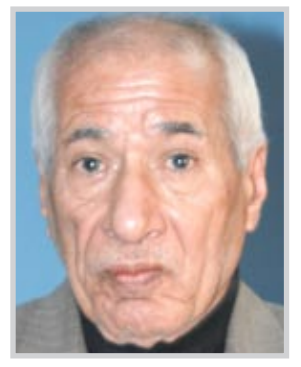

## ما أنا تلك الوغدة

إبتعْ لي كونياكاً
خمسين غراماً،
ما أنا بالمتبذّلة، الوغده
فأزيد..
الليلُ مديد
فإلى أين؟ الشُبُهاتُ تحُوّمُ و(النجده)
لن أمكُثَ غيرَ دقائقَ،
ما أنا خائفةٌ
بل لم يئن الإقفالُ،
المكتبُ عن قربٍ
في البهو، الفُندقُ مزدحمٌ
فإذا ما احتجت منادمةً،
أنا عائدةٌ..
لن تُعوزَنا إلا القنينةُ،
عندي فاكهةٌ
وشرائحُ سائغةٌ
وأغان..
موسيقى ترفُلُ هدهدةً وحنان!
العالمُ فيما يبدو لي
صخبٌ وقرود..
من أربكنَا فأدارَ الدَفّةَ؟
من زادَ المترنّحَ أعباءً؟
ما الساعةُ؟.. آ
أنا راكضةٌ
وأعودُ، أعود..

### صفاء

قد تُذكّرُ ماريةُ المرءَ بامرأةٍ
في الرواياتِ، ماريةٌ
في الثمانينَ،
لم يبقَ غيرُ البقايا لديها:
الأباريقِ والبنسيون!
قد تشاركُني، ليلةَ العيدِ،
بعضَ الزجاجةِ مازحةً،
وتعيدُ التفاصيلَ:
(راقصةٌ، واقترانٌ بمُثرٍ، وعاصفةٌ
تُغرقُ السُفنَ مثقلةً
فينيخُ المطيَّ به، في المصحّ،
الجنون..)
وانقضى العامُ
وهي تعيدُ التفاصيلَ،
ما رابَني، أولَ الأمرِ،
غيرُ مناداتِها باسمِ فكتورَ إيّايَ
(تشبهُهُ.. بتقاطيعهِ، بأناملهِ)
وتُلحُّ عليَّ (العيونُ.. العيون)
غير أني، وقد عدتُ، بعدَ الإجازةِ،
من رحلةِ ما،
التقيتُ بها، في فراشيَ، راقدةً
فاستعنتُ بجاريةِ البيتِ، فاقترحتْ
أن أنامَ الى جنبِ ماريةٍ
– فإذا ما استدارت؟
– فكن حَدِباً، وتوخَّ السكون!

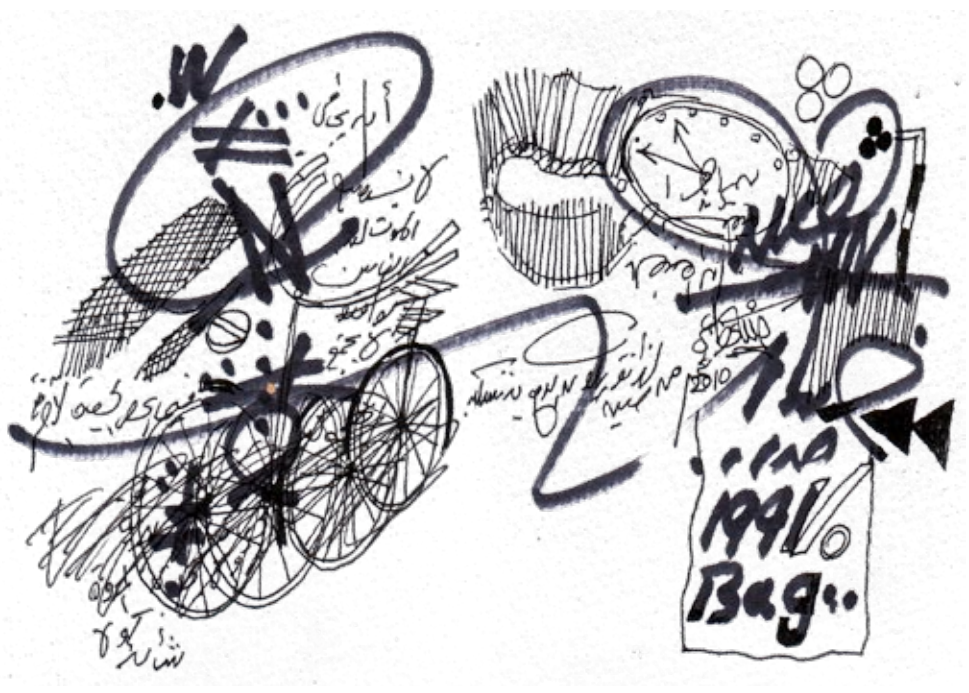

### القناع

في الطريقِ إلى آخرِ الليلِ
أو آخرِ القَنطره
لم تزل في انثيال
قطرةٌ ممطره حيث تطفو الظلال
وتؤرجحُ سدرتَها المقبره..
أيهذا الخيال!
شبحاً كنتَ أو جُبّةً مقفره
كنْ سميري الى الفجر،
كنْ دزدمونَةَ في عرسِها الأسودِ
في صباها المضاع
كفناً أو شراع..
كنْ تلوجاً على خدرها الموصدِ
سأزيحُ القناع
عنكَ، عن وجهها الزئبقيّ، الهلوك
قبل أن تتصايحَ في العرصاتِ
الديوك!

### الغجرية

يا ساهرَ المطرِ
أيقظْ يدي الحجرا
(لعلَّ في الحرفِ أعواناً على السهرِ)
لفّت عباءتَها الخرقاءُ وابتدرتْ
(سِقْطَ اللوى) تستحثُّ الريحَ والشجرا
لم تنسَ خُفّاً وفنجاناً ومبذلةً
وحفنةً من قروشٍ تحت أيدينا
فقلتُ ما قال، يوماً، بعضُ إخوتنا:
أضحى التجافي اعتياضاً من تصافينا..
وقلتُ: (لا خيرَ.. فالدنيا تمدُّ يداً
في الحالتين.. فراخاً أو سراطينا..)
يا ساهراً حَردا
أيقظْ فمي الغَردا
لعلَّ في الحرف تحناناً إلى الطلل
فيرتدي الملكُ الضّليلُ مَعْطَفَهُ
في ملتقى السبلِ
فزّاعةً ملء أيدي الريحِ والشجرِ
يا ساهرَ الغجرِ!

### حفريّات

عندَ أيّ الجدارين يختبئُ الكنزُ؟
مستأجراً حجرةً كنتُ في بيتها
كلّما أبهجتني بكأسٍ من الشاي،
وهي تُعيدُ وتقترحُ الحفرَ
(لم تكُ مخبولةً أو معابثةً)
قلتُ: (نحتفرُ الأرضَ)
عند الجدار الشماليّ
لم تجد الفأسُ غيرَ التراب..
واحتفرنا حيالَ الجدارِ الجنوبيّ..
أيةُ هاوية!
سُلّمٌ يتلقّفُهُ سُلّمٌ..
في المتاهةِ لم يتراءَ لنا
غيرُ أبخرةٍ أو ضباب!
غيرَ أنّا انحدرنا بمصباحِ جيبٍ ضئيلٍ
فجأةً (لم ترَ العينُ من قبلُ)
قرطاجُ؟ بابلُ؟
في الشرُفاتِ، الممرّاتِ
لم يبدُ من أحدٍ غيرُ شيخٍ كليل
يتصفّحُ مخطوطةً بالياليه
قلتُ: (خطوتُنا التاليه
قد تقودُ إلى الكنز)
لم نلقَ، أنى اتجهنا، عدا (التتريِّ) النحيل
وهو يحنو، يدقّقُ محترزاً
عن هُويّتنا
في أضابيرهِ الخاليه!

---

من البرج العاجي

# طاغور والسينما

■ فوزي كريم

في مطلع شهر مايس تحتفل لندن الثقافية (الهندية والانكليزية) بذكرى مرور ١٥٠ سنة على ميلاد الشاعر الهندي الكبير طاغور (١٨٦١-١٩٤١). النشاط الثقافي الانكليزي يقتصر في احتفاله على جانب من عبقرية طاغور بالغة الخصوصية، والتي تخص الفن السينمائي: في قاعات سينما معاهد الفيلم في مجمع "الساوث بانك" موسم قصير للأفلام التي أسهم فيها طاغور، سينمائياً، روائياً أو موسيقياً. إلى جانب فيلم وثائقي عن حياته وإنجازاته.
وإنجازات هذه الموهبة الشرقية الرائعة عديدة: الشعر وشعر الأغنية، المقالات، الدراما والرقص والتأليف الموسيقي، والرسم. وقد أصبح رساماً بعد أن بلغ الستين من العمر.
كنت أطمع بحضور هذه العروض. وجرياً للعادة اتصلت بشباك التذاكر للحجز فاعتذروا، لأن جميع التذاكر بيعت للعروض الأولى. وتركوا لي فرصة شراء عرض متأخر، بعد أكثر من أسبوعين. لم استجب، ولجأت إلى الانترنيت أستجوب "اليوتيوب" عن الأفلام واحداً إثر آخر. فكان كرم اليوتيوب كالعادة وافراً. الأفلام متوفرة كلها، باستثناء الفيلم الوثائقي، الذي عزّيت النفس بأني سأعثر عليه بالتأكيد، داخل هذه العلبة المعدنية التي منّ علينا بها القرن الحادي والعشرون.
لديّ شاشة كومبيوتر معقولة السعة، وكرسي للكومبيوتر جديد، ومريح تماما. ثم إن من فضائل العرض الحميمي هذا إنك تملك أن توقفه، لأي سبب من الأسباب، متى تشاء. أو أن تؤجل المشاهدة إلى ما بعد الغداء جملةً. وبالمناسبة، فإن الاقتصار في المشاهدة (الجدية) على الشاشة الحميمية الصغيرة ينطوي على متع خاصة، لعل أهمها إحساسك بأنك داخل شاغل ثقافي. وإنك داخل شاغل خيالي توحي المخيلةُ لك فيه أنك أمام شاشة سينما فضية صغيرة، وداخل قاعة للعرض صغيرة، وإنك مثلهما صغير، ومناسب.
كان الشاعر طاغور قد أسهم بقسط من عطاياه الابداعية في السينما الهندية. حتى انه أخرج فيلماً بنفسه عام ١٩٣٤، نقلاً مباشراً عن خشبة المسرح. هذا الفيلم حدث أن فُقد، ثم عُثر عليه مؤخراً. أما بقية الأفلام الخمس فتعتمد روايات له. ولم يلتق مع نتاج طاغور الأدبي هذا إلا مخرجون على درجة عالية من الجدية. في طليعتهم تقف قامة "ساتياجيت راي"، الذي قدم قصة "البنات الثلاث" (١٩٦١) في أفلام ثلاثة يعالج الأول منها، بغنائية "راي" المعهودة، حكاية "موظف البريد" الذي يفد إلى قرية مقطوعة، حيث تتشكل علاقة حميمة بخادمته الصبية. وحكاية المرأة المأخوذة بمجوهراتها في الفيلم الثاني. والثالث عن المرأة التي تكتشف عاطفة الحب لزوجها بعد أن تزوجته قسراً. إلى جانب الفيلم المتأخر نسبياً "البيت والعالم" (١٩٨١)، ذي الشاغل التاريخي، السياسي عند تقسيم بلد "البنغال" في مرحلة الاستعمار البريطاني.
الأفلام الثلاثة الباقية لمخرجين لا يقلّون جدية عن "راي". الأول "تابان سينها" في فيلمه "الحجارات الجائعة" (١٩٦٠). حكاية جامع ضرائب ينتقل إلى بيت مسكون بالأشباح حيث يقع في حب شبح امرأة أسرة الجمال. الثاني "هيمين غوبتا" في فيلم "كابوليوالا" (١٩٦١)، عن أفغاني متعلق بابنته، يهاجر إلى الهند، وهناك يجد السلوان في علاقته الأبوية بفتاة أرادها بديلة، ولكن عاطفته البريئة أثارت همساً متشككاً من حوله. والثالث "كومار شاهاني" في فيلم "أقسام أربعة" (١٩٩٧). وفيه توجه نقديّ لاذع للمتطرفين الأيديولوجيين داخل حركة التحرير الوطنية الهندية. ويصح على غير الهندية بالتأكيد.
ولد طاغور في عام ١٨٦١، وكان الأصغر سناً في عائلة مكونة من ١٤ طفلا. بدأ كتابة الشعر في سن السابعة، واتسعت شهرته عالمياً عبر ديوانه الشهير "غيتانجالي": الذي بدت حساسيته جديدة جداً في أفق الشعر العالمي، الذي بدا مُعتماً على أثر الحرب العالمية الأولى، حتى أن طاغور حاز على أثر ديوانه جائزة نوبل للآداب في ١٩١٣. ترجمت هذه القصائد الى لغات عالمية عدة. وباعتباره تربوياً كبيراً أقام مدرسة في الهواء الطلق، وكلية للفنون ذات طبيعة تنويرية متحررة. وكرجل عالمي عرف بتبادله الرسائل مع ييتس، عزرا باوند، وروبرت برجز. وفي وقت لاحق مع ألبرت أينشتاين، رومان رولان وجورج برنارد شو. وقد ترجمت أعماله الى الفرنسية على يد أندريه جيد، والى الروسية على يد الشاعرة آنا أخماتوفا.

---

متابعة

# الكاتب أبو الفوز في ضيافة مثقفي مدينة عقرة

المدى الثقافي

نظم المركز الثقافي في عقرة ، جلسة احتفاء بالكاتب والإعلامي العراقي يوسف أبو الفوز الذي حل ضيفا على المدينة بدعوة من مثقفيها. حضر الجلسة ، جمهرة من مثقفي وشخصيات مدينة عقرة قدمه فيها ابن المدينة الشاعر ئازاد دارتاش، الذي رحب باسم مثقفي عقرة والحاضرين بالكاتب الضيف وتحدث عن مسيرته الادبية والنضالية واصداراته وانتاجه الادبي ونشاطاته الثقافية ، وعبر عن اعتزاز مثقفي المدينة بعلاقتهم بالكاتب الذي كرس جزءا من جهوده النضالية والكتابية لمناصرة حقوق الشعب الكردي والثقافة الكردية ، ثم أعطى الكلام للكاتب يوسف ابو الفوز ، الذي شكر الحاضرين على كرم الحفاوة والاستقبال ، وبين ان كل ما قدمه من جهد متواضع، يأتي انطلاقا من المبادىء التي آمن بها والتي علمته احترام الحقوق المشروعة للشعوب والعمل من اجلها ، واشار الى ارتباطه الروحي بالثقافة الكردية ، التي تجلت في العديد من اصداراته الادبية التي تناولت تجربته في سنوات الكفاح المسلح في ربوع كردستان ، ثم تحدث عن ( هموم ومستقبل الثقافة العراقية ) حيث اشار الى الارتباط الوثيق للثقافة العراقية ، بمختلف روافدها الاثنية ،و بالواقع السياسي العراقي ، واشار الى أن الثقافة العراقية تعاني حاليا من ازمة حقيقية بحكم الواقع السياسي المرتبك ما بعد سقوط النظام الديكتاتوري الشوفيني ، والتركة الثقيلة التي خلفتها السنوات الثقيلة للحكم المقبور وسياساته التي حطمت المجتمع العراقي ، وعرج على تجربة كردستان ،وأشار إلى أنها أفضل بعدة مرات قياسا بما يجري في بقية مناطق العراق ، خصوصا ما يتعلق بعمل المثقفين في كردستان ضمن اطر مؤسسات تسعى لحمايتهم ونيل حقوقهم ، بينما المثقف العراقي في باقي اجزاء العراق يعاني الويلات وفي مقدمتها رصاص كواتم الصوت حين يعلو صوت المثقف مطالبا بإرساء ثقافة وطنية عابرة للطوائف والقوميات ، واشار الى التجربة المريرة لاغتيال الشهيدين :كامل شياع وقاسم عبد الامير عجام وغيرهما من المثقفين العراقيين . وأشار الكاتب إلى ما يروج له البعض من مقولات ومفاهيم في خلق ازمة مفتعلة ما بين مثقفي العراق داخل وخارج الوطن، مشيرا إلى افتقاد الحياة الثقافية العراقية ثقافة الاعتذار التي سمحت للبعض من طبالي ومداحي النظام المقبور ومن كانوا عصّياً لفأس النظام التي اجهزت على شجرة الثقافة العراقيَة من تسيد بعض النشاطات الثقافية وعودتهم تحت رايات ولافتات تلائم حالة الفوضى السائدة وغياب المعايير الحقيقية في التقييم ،. وفتح باب النقاشات والمداخلات ، والذي شهد العديد من المداخلات القيمة التي اغنت الجلسة ، وفتحت الاسئلة الجادة محاور جديدة للنقاش الذي امتاز بالروح الديمقراطية واحترام الرأي والرأي الآخر، وقدم الكاتب الضيف اجابات وتعقيبات للسائلين ، وانتهت الجلسة بالدعوة إلى مزيد من اللقاءات للحوار وتبادل الافكار من اجل مستقبل زاهر ومشرق للثقافة العراقية والانسان العراقي ، وقام الكاتب الضيف بتوقيع مجموعة من نسخ روايته الاخيرة " تحت سماء القطب " قدمتها دار نشر موكرياني هدية للجلسة احتفاءً بقدوم الكاتب وزيارته المدينة .

# والبيت .. هو المدى

رياض النعماني

**أهلّة ، وأصوات ذهب تستدرج الفرس الى بهجة الاعراس .. والتقاء أزمنة وأماكن .في أعالي توشك على الطيران أعلى فأعلى .البصرة تحملها نوارس وزرقة موج ومذاق ( برحي، بربن ، عكيراوي ) ذاهبة .في طريق الورد .الى الناصرية فيسافران معاً في قطار الليل وفي ساعة الغناء التي توقظ المساء على رائحة كانت لهذه الأرض ، كانت ثم اختفت لفرط الخوف والقتل والملاحقات والبطش والوحشيه التي ميزت طبيعتهم كقتلة محترفين. هم يلاحقون رائحة النعناع والريحان وترابا ظلّ وفيا لمرور البسالة وفروسية عشاق احترفوا حرية وصدق خياراتهم وراهنوا طويلا على جسارة قلوبهم ووقوفهم الاعزل والفذ في ذرى العاتيات.... انه زمن القتلة الوحوش ...**

الوحوش في كل منعطف وإ تجاه ، وهم هم اعداء العراق المنذور للحظة الخلق والفرادة والابتكار الذي لم يتوقف عن محاولاته في استقصاء شواطئ جديدة وسواحل تقيم أعراس الإنسان القادم .
ذاهبون إلى المدى رغم الحواجز الكثيرة ونقاط التفتيش التي تثير السخرية والبؤس والرثاء ، ورغم الطرقات التي لم توصل ولم يصلها الضوء ، ومهما تكن السجون سجوناً.
( نقرة السلمان ، قصر النهاية ، الامن العامة ، المخابرات) واخرى تم ويتم التستر عليها لانها بنيت بالخبرة الإمبريالية الشديدة البشاعة والتطور منذ عام ١٩٦٣ وحتى الان
ولا عجب ان تحسب السلطة الحالية حتى بعض الاحياء .من ربعها .شهداء لهم كل حقوق الشهداء إلا الشهداء الحقيقيين الذين أعطت مواقفهم ودماؤهم ومثلهم وصمودهم ملامح هوية العراق الحر.. الافتتاحي المبدع وكانت ثمة ريادات شعر وغناء ومسرح وسرد.
أسس لصعودها الفذ رجال ونساء كثر.
(الأب انستانس الكرملي ، السياب ، البياتي ، نازك ، جواد سليم ، منير وجميل بشير ، عبد الكريم قاسم ، الملك غازي ، الجواهري ، كوران ، محمود الحفيد ، علي الوردي ، زينب ،إبراهيم جلال ، طه باقر ) وهذه الاسماء القليلة جداً أوردها على المثال لا الحصر ، هم بعض من استثمارات تاريخ مرة يكون قطاراً للموت وأخرى يصبح فرحا خارقا يدّخر العراق برمته لعيد الذهاب الى بغداد ، وقد طاب الهوى.. والهديل يملأ فيروز ( رازونة) البيت.
والبيت هو المدى.
قادمون في قطار المحبة والعراقية التي ترى نفسها في أخوة الإنسان الذي يجد في الود والصفاء والتضامن عمق وجوده الحق وفرحه الخالص لوجه الحب الذي تحاصره اليوم جهات عديدة وترى فيه وفي نشوته وبياضه عدواً شرساً يحرّض على الضوء والقصيدة والنغمة وغريزة الاتجاه الحر نحو الأقاصي البعيدة التي لا يكون معنى للتطور والنمو والإبداع إلا بالارتماء الحي في أحضانها الواسعة التي ترعاها المدى ، وتبقى. كالندامى الدمثين .تسقي فجرها الغض بمزيد من البياض والهديل واشتعال الأغنية العذبة.
المدى اليوم ( وفي هذا الزمن الذي يريد لأدوات التخلف والردة والاحتلال واللصوصية والطائفية ان تسود وأن تكون سيدة) هي المشروع الحضاري الذي يعيد لتاريخ الثقافة العراقية حضوره المشرف صعوده الجديد وحريته الخلاقة.
والمدى هي الطيران الواسع الطليق في سماء يريد الغزاة واللصوص وغبار الماضي أن يصادروها ويغلقون بوجهها المدى...
ولكن المدى مدى..
تحية خاصة لهذا المشروع المعرفي الجميل الذي نرى فيه عراقنا القادم الحر الطليق.